

سلسلة قضايا اجتماعية وإسلامية

العدد (٦٣) شعبان ١٤٣٣ هـ



مملكة البحرين
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الوحدة الوطنية في الإسلام



مفهومها . ضوابطها . مقاصدها

الجزء الثاني

د. وصفي عاشور أبو زيد

رئيس مركز بناء للبحوث والدراسات

جمهورية مصر العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الوحدة الوطنية في الإسلام

مفهومها.
ضوابطها. مقاصدها

الجزء الثاني

د. وصفي عاشور أبوزيد

رئيس مركز بناء للبحوث والدراسات
جمهورية مصر العربية

ما في هذا الكتاب لا يعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تقديم

الحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات، والصلاة والسلام
على سيد الخلق وحبیب الحق
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ومن تبعهم على الهدى
والتقى إلى يوم الدين.. وبعد
فقد تناول الجزء الأول من
موضوع الوحدة الوطنية مفهومها

ومشروعيتها، وقضايا ضرورية
تتعلق بها، وفي هذا الجزء يستكمل
الباحث الأريب الدكتور وصفي
عاشور موضوعه في جانبين هما:
الضوابط والمقاصد، وتأتي أهمية
الضوابط في وضع الإطار الذي
لايجوز أن نخرج عنه حيث إن
مفهوم المواطنة قد يطفى على
وحدة الأمة العربية والإسلامية،

فنتقل - كما هو حادث الآن - من
الوحدة والائتلاف إلى الفرقة
والاختلاف، ومن الأخوة الحميمة
إلى العصبية الذميمة، أو تطفى
الوطنية على الدين والخلق كما قال
الشاعر رشيد سليم الخوري:

بلادك قدمها على كل ملة
ومن أجلها أفطر ومن أجلها صم

سلام على كفر يوحد بيننا
وأهلاً وسهلاً بعد بعده بجهنم
هبوني ديناً يجعل العرب أمةً
وطوفوا بجثمانى على دين برهم
وهذا جنوح لا يصح ديانة ولا
سياسة؛ فإن الزيادة في الدين
تضعف الولاء للوطن ، ولا
تضعفه؛ وتعمق الحمية على
الدفاع عن الأرض والعرض، وهنا

يضيف المؤلف أن من الضوابط
ألا يقدم الانتماء الوطني على
الانتماء العرقي، وألا يتعارض مع
مفهوم الأمة الواحدة، وأن يكون
الإخلاص الوطني هو الدافع
وليست المصالح الشخصية أو
الضغوط المختلفة، وألا يمثل
تنازلاً عن عقائد وأصول أي
طرف، والتعظيم من المشتركات

ونبذ الخلافيات وهي بحق
ضوابط لو التزم بها كل مواطن
مسلم لرزقنا الله الوحدة التي
بغيرها لن ترتفع للأمة راية،
ولن يتحقق لأي وطن غاية، لأن
الفشل قرين الفارقة.

وأما المقاصد من وحدة الأمة
فلا ينبئك مثل خبير، فالدكتور
وصفي عاشور قد تشبع وتضلع

بعلم المقاصد دراسة وبحثاً وعمقا
وإضافة حتى صارت علماً عليه،
وصار من أعلامها بين علماء
الأمة، فيطرح أن من مقاصد
الوحدة الوطنية: سلامة المجتمع
من الفتنة، والتفرغ للنهضة
والبناء والعمارة، وتحقيق قيم
الأمن والعدالة والمساواة، وتحقيق
المانعة والردع للخارج، وتحقيق

المكانة الفاعلة بين الدول، وإفشال
المخططات والمؤامرات المغرضة ،
وهذه حقا من المقاصد الجديدة
المفيدة التي لأعلم أحدا تناولها
قبله في موضوع المواطنة.

يبقى أن ننتقل من مقام العلم
إلى العمل، ومن التنظير إلى
التطبيق، حتى لا تضيق بلاد
بأهلها من ضعف المواطنة، أو

غُبِيَّةُ الْعَصْبِيَّةِ الَّتِي تَعْصِفُ
بَأَمْتِنَا الَّتِي دَعَاهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
دَعْوَةَ صَرِيحَةٍ وَاضِحَةٍ إِلَى
الْوَحْدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا
رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢)
(الأنبياء: ٩٢).

أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَعْمِقَ وِلَايَةَ نَا لَأَوْطَانِنَا،
وَأَنْ يَجْمَعَ أَوْطَانِنَا الْإِسْلَامِيَّةَ فِي

وحدة تكون فيها كلمة الله هي
العليا، وكلمة الذين كفروا هي
السفلى.

والله ولي التوفيق

أ.د. صلاح الدين سلطان

المستشار الشرعي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مملكة البحرين

رجب ١٤٣٣ هـ

المبحث الرابع :

ضوابط الوحدة الوطنية

قبل الحديث عن ضوابط الوحدة الوطنية ينبغي أن نشير إلى أن هذه المصطلحات - القومية، الوطنية، الاشتراكية، الرأسمالية... الخ - مجلوبة إلينا من غير ديارنا، وهي مذاهب وأفكار ورؤى وضعية للحياة، وموقف الإسلام منها عموما هو

الموقف المنصف والموضوعي، فلا يرفضها كلها، ولا يقبلها كلها، بل ما كان منها موافقا لأصولنا وحقائق شريعتنا قبلناه كله، وما كان مخالفا لذلك رفضناه كله، وما اختلط فيه هذا وذاك، ميزنا فيه بين الموافق والمخالف، فقبلنا موافقه، ورددنا مخالفه.

والوحدة الوطنية التي يجب أن

تكون في كل مجتمع ينبغي أن
تحكمها ضوابط مهمة، إذا أردنا
لها أن تؤدي دورها الصحيح، وأن
تكون متسقة مع عقيدتنا وديننا
الذي يقدر الأوطان ويوجب على
من يقطن فيها عمارتها ونهضتها،
والعمل على استقرارها وأمنها،
ومن أهم هذه الضوابط:

أولاً: ألا يقدم الانتماء الوطني على الانتماء العقدي؛

من الضوابط المهمة للوحدة الوطنية
ألا تُقدِّم على العقيدة؛ فإذا حدث
تعارض بين العقيدة والوطن قُدِّمت
العقيدة؛ ولهذا هاجر الصحابة
رضي الله عنهم إلى المدينة تاركين
وطنهم الأصلي وهو مكة؛ نصره

لعقيدتهم؛ حين تعارضت عقيدتهم
مع أوضاع وطنهم، ومع هذا كانوا
يتألمون لتركه، وقد أوردنا فيما سبق
ما فيه الكفاية عند الحديث عن
الوطنية.

وهذا هو الفرق بين الوطنية في
الإسلام والأوضاع الأرضية التي
تجعل من الوطن صنماً يعبد،
فيقدمونه على كل شيء حتى

العقيدة، يقول الإمام حسن البنا رحمه الله تعالى: ”أما وجه الخلاف بيننا وبينهم فهو أننا نعتبر حدود الوطنية بالعقيدة وهم يعتبرونها بالتخوم الأرضية والحدود الجغرافية، فكل بقعة فيها مسلم يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وطن عندنا له حرمة وقداسته وحبه والإخلاص

له والجهاد في سبيل خيره، وكل
المسلمين في هذه الأقطار الجغرافية
أهلنا وإخواننا نهتم لهم ونشعر
بشعورهم ونحس بإحساسهم.
ودعاة الوطنية فقط ليسوا كذلك
فلا يعنيهم إلا أمر تلك البقعة
المحدودة الضيقة من رقعة الأرض،
ويظهر ذلك الفارق العملي فيما
إذا أرادت أمة من الأمم أن تقوى

نفسها على حساب غيرها، فتحن
لا نرضى ذلك على حساب أي
قطر إسلامي، وإنما نطلب القوة
لنا جميعا، ودعاة الوطنية المجردة
لا يرون في ذلك بأسا، ومن هنا
تتفك الروابط وتضعف القوى
ويضرب العدو بعضهم ببعض“ (١).
وهذا هو الذي جعل رجلا مثل سيد

(١) مجموعة رسائل الإمام البنا: ١٢٩-١٣٠.

قطب يقيم مفاصلة بين "القومية"
أو "الوطنية" من جهة، وبين
الإسلام من جهة أخرى، لا لشيء
إلا لأن البعض يقدم هذه الانتماءات
على الدين أو العقيدة^(٢).

ورحم الله محمد إقبال إذ قال:

قَطِّعُوا الْأَرْحَامَ بَيْنَ الْأَخْوَةِ

صَيَّرُوا الْأَوْطَانَ أَسَ الْأُمَّةِ

(٢) راجع مثلاً في ظلال القرآن: ٣ / ١٤١٣.

قَدَّسُوا الْأَوْطَانَ إِعْجَابًا بِهَا
قَسَمُوا الْإِنْسَانَ أُسْرَابًا بِهَا
طَلَبُوا الْجَنَّةَ فِي بُئْسِ الْقَرَارِ
فَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ
ولهذا كان من المهم أن يكون
الانتماء العقدي هو الأساس الذي
يجب أن يختار عند أي تعارض
بينه وبين أي انتماء آخر؛ وذلك لأن
الانتماء العقدي هو المعزز لما دونه

من انتماءات، والموحد بين المسلمين
في كل مكان، ومفهوم الأمة الواحدة
هو موضوع الضابط التالي.

**ثانياً: ألا يتعارض مع مفهوم
الأمة الواحدة:**

لا ينبغي أن يكون الانتماء للوطن،
والوحدة الوطنية صارفة للمسلم
عن أمته خارج هذا الوطن، فالمسلم
مع أخيه كيان واحد، وجسد واحد،

وهذا ما عبر عنه النبي ﷺ بقوله

الشهير: ”مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ
وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ
إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ
سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى“ (٣).

أما الاعتزال في الأوطان، وغض
الطرف عما يحدث في أوطان

(٣) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب. باب
تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، عن النعمان بن
بشير.

أخرى من جرائم واعتداءات
ونوازل وجوائح بحجة أننا لا
علاقة لنا بهم، وما يهمنا هو
الوطن الذي نعيش فيه فقط؛ فهذا
غريب عن الإسلام ولا يعرفه، إنما
يعرف الإسلامُ المشاعر الواحدة،
والجسد الواحد، والأمة الواحدة:
﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا
رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ ٩٢ . سورة

الأنبياء: ٩٢. ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ
أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿٥٢﴾
سورة المؤمنون: ٥٢.

وقد عبر العلامة المجدد محمد
رشيد رضا عن هذه الحالة
الانعزالية بدعوى القومية أو
الوطنية أو الجنسية فقال: ”وقد
اعتصم في هذا العصر أهل
أوربا بالعصبية الجنسية كما

كانت العرب في الجاهلية، فسرى
سم ذلك إلى كثير من متفرنجة
المسلمين، فحاول بعضهم أن
يجعلوا في المسلمين جنسيات وطنية
لتعذر الجنسية النسبية، ويوجد في
مصر من يدعو إلى هذه العصبية
الجاهلية مخادعين للناس بأنهم
بذلك ينهضون بالوطن ويعلمون
شأنه، وليس الأمر كذلك فإن حياة

الوطن وارتقاءه باتحاد كل المقيمين
فيه على إحيائه، لا في تفرقهم
ووقوع العداوة والبغضاء بينهم
ولا سيما المتحدين منهم في اللغة
والدين أو أحدهما، فإن هذا من
مقدمات الخراب والدمار، لا من
وسائل التقدم والعمران، فالإسلام
يأمر باتحاد اتفاق كل قوم تضمهم
أرض وتحكمهم الشريعة على الخير

والمصلحة فيها - وإن اختلفت
أديانهم وأجناسهم“^(٤).

ويقول الإمام حسن البنا تلميذ
رشيد رضا: ”ودعاة الوطنية...
لا يعنيهـم إلا أمر تلك البقعة
المحدودة الضيقة من رقعة
الأرض، ويظهر ذلك الفارق
العملي فيما إذا أرادت أمة من

(٤) تفسير المنار: ٤ / ١٨.

الأمم أن تقوى نفسها على حساب غيرها، فنحن لا نرضى ذلك على حساب أي قطر إسلامي، وإنما نطلب القوة لنا جميعاً، ودعاة الوطنية المجردة لا يرون في ذلك بأساً، ومن هنا تتفكك الروابط وتضعف القوى ويضرب العدو بعضهم ببعض“^(٥).

(٥) مجموعة رسائل الإمام البنا: ١٣٠.

هكذا ينظر الإسلام إلى أمته،
وإلى الوحدة الوطنية، ويوازن
بين الاهتمام بالأوطان والدفاع
عنها وعمارتها، وبين العلاقة
الإسلامية بين المسلمين في
القطر الإسلامي كله، من
أقصاه إلى أقصاه، توزاناً فيه
اعتدال وسعي نحو خير البشرية
جمعاء.

ثالثاً: أن يكون الإخلاص
الوطني هو الدافع لا المصالح
الشخصية أو الضغوط
المختلفة:

ومن الضوابط المهمة للتلاقي
الوطني والوحدة الوطنية أن يكون
دافعها ومنبعها هو الإخلاص
للوطن، والحرص على مصلحته
العامّة بعيداً عن المصالح

الشخصية التي إذا روعيت فإنها
تقدّم على المصلحة العامة، وبعيدا
عن الضغوط الداخلية أو الخارجية؛
وذلك لأن لبعض القوى في الداخل
والخارج أغراضاً ومصالح وأهواء
إذا تحققت عبر القوى الوطنية
في الداخل فإنها تكون خصماً من
رصيد الوطن غالباً، وخصما من
رصيد الوحدة الوطنية.

إذ إن المصالح الشخصية حين
تكون هي المحرك والدافع الأساس
لهيئة أو جماعة أو نقابة أو نحوها،
ولا تضع مصالح الوطن فوق هذه
المصالح الشخصية والأهواء
الذاتية فإنه يكون لذلك آثار وخيمة
على ناحيتين: الأولى: على الهيئة
نفسها أو الجماعة ذاتها، بما يعود
عليها بالتآكل والتضاؤل وإضعاف

ثقة الشعب فيها، وهذا يؤدي إلى
فنائها إن لم تراجع ذاتها. والثانية:
على الوطن نفسه؛ حيث يمثل هذا
حرقاً للوطن، وخرقاً للثقة التي
بينها وبين الهيئات الأخرى، وفي
هذا ما فيه من إضعاف الوحدة
الوطنية في مجتمع من المجتمعات.
وفي الخضوع للإملاءات الخارجية
بسيفها وذهبها خطر أيضا أيّ

خطر؛ إذ التصرف والانطلاق على أساس رغبات الخارج يؤثر كذلك على الهيئة أو الجماعة ذاتها، كما يعود بالضرر على الوطن نفسه والجماعة الوطنية كلها ما لم يتم التدارك والوعي واليقظة لذلك، ويكون الأساس هو مصلحة المجتمع والجماعة الوطنية كلها.

ولعل في واقعة كعب بن مالك ما

يشير إلى التصرف الصحيح عند
إغراء القوى الخارجية؛ حيث
حين تمت مقاطعته في المجتمع
هو ومرارة بن الربيع وهلال بن
أمية حين تخلفوا عن غزوة تبوك،
ضاقت عليهم أنفسهم، يقول كعب
رضي الله عنه: ”فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي
بَسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ
أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ

بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ
بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ
حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ
مَلِكِ غَسَّانٍ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ
قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ
يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارَ هَوَانٍ وَلَا مَضِيْعَةً
فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ فَقُلْتُ لِمَا قَرَأْتُهَا
وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا

التُّورَ فَسَجَرَتْهُ بِهَا“ (٦).

وهذا وعي واضح ويقظة تامة من كعب رضي الله عنه؛ حيث أقدم على الورقة مباشرة دون تردد وأحرقها، وأحيا الانتماء الداخلي للجماعة الوطنية المسلمة، وقدم مصلحتها على المصالح الأخرى، ولم يخضع للإغراءات الخارجية؛

(٦) صحيح البخاري: كتاب المغازي. باب حديث كعب بن مالك.

فقد كان بيده أن يكون وزيراً أو
وجهاً كبيراً عندهم، كما لم تُثَنِّه
الضغوط الداخلية، رضي الله عنه
وأرضاه.

رابعاً: ألا يمثل تنازلاً عن عقائد وأصول أي طرف:

ليس معنى التوافق الداخلي على
مصلحة الجماعة الوطنية أن يمثل
ذلك تنازلاً أي طرف من الأطراف

عن أصوله وفكره وعقيدته؛
فلا يعني التوافق بين المسلمين
والنصارى لمصلحة المجتمع أن
يتنازل المسلم عن عقيدته فيعتقد
النصرانية، أو يتنازل النصراني
عن عقيدته ويعتق الإسلام، كما
لا يعني التوافق بين الإسلاميين
وغيرهم أن يتنازل أحدهم عن
”أيديولوجيته“ الفكرية للآخر،

وإنما الجامع بين كل هؤلاء هو
المصلحة الكبرى للمجتمع.

إذ إن إدخال العقائد في الحوارات
المجتمعية والوطنية يضر بالوحدة
الوطنية أكبر الضرر، بل إنه يعكس
المقصود من هذه التوافقات إلى
ضدها تمامًا؛ ولهذا كان لا بد أن
تتمحض هذه التوافقات من العقائد
والأصول الفكرية وتكون للوطن

خالصة، ويكون للحوارات الدينية
والعقائدية والفكرية مجال آخر.
فالأولوية في كل مجتمع تكون
للأمن الاجتماعي، وصحة النسيج
الاجتماعي، ثم يأتي دور الحوار
الفكري، والحوار العقدي، وجميع
الحوارات بعد ذلك بضوابطها بما
لا يؤثر على وحدة المجتمع ونسيجه
الاجتماعي الداخلي.

وَإِذَا أَجْرِينَا حَوَارَاتِ الْعَقِيدَةِ
وَالْأَصُولِ وَالْفِكْرِ فَلَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ
بِالْحَسَنِ حَتَّى تَوْتِيَ ثَمَارَهَا وَلَا
تَوْتِرَ عَلَى أَمْنِ الْمَجْتَمَعِ وَسَلَامِيَّتِهِ؛
وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ
شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ
دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا

بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ . سورة آل

عمران: ٦٤. والقرآن الكريم كله

مليء بهذه الطريقة في دعوة غير

المسلمين للحوار والتلاقي والتفاهم

عبر صوت العقل والحكمة والموعظة

الحسنة.

يقول الأستاذ سيد قطب في تحليل

نفسي عميق: ” فالنفس البشرية

لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا

تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق ، حتى لا تشعر بالهزيمة، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها. والجدل بالحسنى هو الذي يطمئن من هذه الكبرياء الحساسة، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة، وقيمته كريمة، وأن

الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة
في ذاتها، والاهتداء إليها. في سبيل
الله، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه
وهزيمة الرأي الآخر!“(٧).

خامسا: التعظيم من المشتركات ونبذ الخلافات:

من الضوابط المهمة بل القواعد
التي يجب أن تنطلق منها الوحدة

(٧) الظلال: ٢٢٠٢.

الوطنية وتبيني عليها تعظيم
مساحة المشتركات بين طوائف
المجتمع وهيئاته وجماعاته،
ومحاولة تقليل مساحة الخلاف؛
فلا يعقل أن تجتمع دول كان بينها
من الإرث التاريخي ما يمنعها من
التلاقي والوحدة، ونتفرق نحن في
مجتمعاتنا ونحن عندنا من التاريخ
والحضارة ما يمكننا من الوحدة

والائتلاف، بالإضافة إلى الأخطار
المحدقة بنا في الداخل والخارج؛
فهذا من شأنه أن يعمل على
التماسك والتلاحم رغم الخلاف
الفكري والعقدي، والمجتمعات
تتوحد وتأتلف في أوقات الشدة
والخطر.

يقول شيخنا العلامة د. يوسف
القرضاوي: على أن هنا عاملا

مهما يدعو الأمة كلها، بجميع
مذاهبها ومدارسها وطوائفها: أن
تتقارب وتتلاحم وتتضامن فيما
بينها. وهو الخطر الداهم الذي
يهدد الأمة جمعاء، إن لم يقف له
بالمرصاد. إنه خطر تجمعت فيه
اليهودية والصليبية والوثنية، رغم
ما بين بعضها وبعض من خلافات،
ولكن جمعهم العدو المشترك وهو

الإسلام، وصدق قول الله تعالى:

﴿وَأِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٩) الجاثية:

١٩. وقد رأينا غير المسلمين

يتوحدون ويتناسون خلافاتهم،

وقبل ذلك رأينا التقارب بين

المذاهب المسيحية بعضها وبعض،

بل رأينا التقارب بين المسيحية

واليهودية برغم العداء التاريخي

بينهما حتى أصدر الفاتيكان
وثيقته الشهيرة بتبرئة اليهود من
دم المسيح، وإذا جاز للأمة - وما
هو بجائز - أن تفترق في أيام
الرخاء والعافية، فلا يجوز لها أن
تتفرق في أيام الشدة والبلاء، فإن
الشدائد تجمع المتفرقين، والمحن
توحد المختلفين، والأخطار تقرب
المتباعدين. ورحم الله أحمد

شوقي حين قال: إن المصائب
يجمعن المصابين!^(٨).

ولا يعني تنوع عقائد المجتمع
واختلاف أفكار هيئاته وجماعاته
أن ذلك سيحول بينهم وبين
الاتفاق؛ فإن الاتفاق ممكن ما
صدقت النوايا وصح العزم ووضح
السبيل؛ ولهذا يقول الإمام حسن

(٨) من مقدمة كتابه: مبادئ في الحوار والتقريب. مكتبة
وهبة. القاهرة.

البناء: ”وأحب قبل أن أختم هذه
الكلمة أن أنبهك إلى سقوط ذلك
الزعم القائل إن الجري على
هذا المبدأ يمزق وحدة الأمة التي
تتألف من عناصر دينية مختلفة،
فإن الإسلام وهو دين الوحدة
والمساواة كفل هذه الروابط بين
الجميع ما داموا متعاونين على
الخير، ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

يُقْنِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ
أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ (المتحنة: ٨)،

فمن أين يأتي التفريق إذا؟^(٩).

إن الخطاب الدعوي والمجتمعي
الذي من شأنه أن يعظم مساحة
المشتركات ويهون مساحة
الخلافيات دون تنازل عن أصول

(٩) مجموعة رسائل الإمام البنا: ١٣٠.

أو عقيدة أي طرف . يحتاج إلى
قدر كبير من الذكاء والخبرة
والممارسة الواقعية والمرونة
العقلية والنفسية؛ لأن ممارسة
الأمر في الواقع يختلف كثيرًا عن
تنظيره وتأطيره والحديث عنه،
فكثير من الناس يحسن الحديث
والتنظير والتأصيل، فإذا ما جاء
عند أول تجربة عملية واقعية

تطبيقية فشل فشلا ذريعا،
وسقط سقوطا مدوياً، وهذا
يعرفه الدعاة لهذا الشأن في كل
مجتمع.

المبحث الخامس :

من مقاصد الوحدة الوطنية

إذا كان مبدأ الوحدة الوطنية لا يعارض الإسلام، بل يؤيده الإسلام ويشهد له، وكان الانتماء العقدي باعثاً على إرساء دعائم الأمن والأمان والاطمئنان، وعاملاً على تعزيز العيش المشترك والتواصل الاجتماعي بين أطراف المجتمع

جميعاً، فهذا يعني أن من وراء
الوحدة الوطنية أهدافاً جليلة
ومقاصد عظيمة، ينبغي رصدها
وذكرها وبيانها والتركيز عليها،
وهو ما يساعد على الوقوف على
أهميتها وضرورتها وفوائدها بين
أبناء الوطن الواحد، ومن ثم يكون
العمل على تمثّلها وتبنيها، ومحاولة
تقويتها والحفاظ عليها، ونذكر من

هذه المقاصد ما يلي:

أولاً: سلامة المجتمع من

الفتنة:

حذر القرآن الكريم من الفتنة

وجعلها أشد من القتل: ﴿وَالْفِتْنَةُ

أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ سورة البقرة: ١٩١.

وجعلها أكبر من القتل: ﴿وَالْفِتْنَةُ

أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾. سورة البقرة:

٢١٧. وما أدراك ما القتل! إنها

الكبيرة التي قال الله بحقها:
﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاءُوهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ
عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ ٩٣ . سورة النساء:

٩٣ . وقال فيه النبي ﷺ فيما رواه
البخاري عن ابن عمر: ” لن يزال
المؤمن في فسحة من دينه ما لم

يصب دمًا حرامًا“ (١٠).

فإذا كان القتل بهذه البشاعة فما
بالنا بالفتنة التي وصفها الله بأنها
أشد من القتل، وأكبر من القتل؟!
لا شك أنها أكثر فظاعة وبشاعة
وجرمًا.

ولا غرو أن لعن النبي ﷺ من أيقظ
الفتنة وأشعلها، فقال: ”الفتنة

(١٠) صحيح البخاري: كتاب الديات. باب قول الله
تعالى: «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم».

نائمة لعن الله من أيقظها“^(١١).
ومن المخاطر التي تهدد وحدة
مجتمعاتنا التعصب الممقوت على
أسس مختلفة، ما بين طائفية

(١١) أورده السيوطي في الجامع الصغير (٥٩٧٥)، وقال العجلوني: «قال النجم: رواه الرافعي في أماليه عن أنس، وعند نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن ابن عمر بلفظ: إن الفتنة راتعة في بلاد الله تطأ في خطامها لا يحل لأحد أن يوقظها، ويل لمن أخذ بخطامها». كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: ٨٣/٢. للعجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي. طبعة دار إحياء التراث العربي. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع: حديث رقم (٤٠٢٤).

وعرقية ومذهبية، فهؤلاء المسلمون
والأقباط في مصر، وأولئك السنة
والشيعة في العراق وبلاد أخرى،
وعرب وبربر وأمازيغ في بلاد
المغرب العربي... الخ، وقد حرص
الاستعمار على ترك هذا الخلاف
العريقي والمذهبي والطائفي حين
تحررت البلاد، وأرغم الاحتلال
على تركها لأصحابها، وبوجود

هذا التعصب في المجتمع - كل
لفئته وطائفته - لا يكون هناك
- غالباً - وحدة بين أبنائه، ولا
سلامة لنسيجه العام إلا إذا
تحقق التسامح المذهبي والعرقي
والطائفي المبني على اعتماد الحوار
وسيلة لحل الخلافات والاجتماع
على القواسم المشتركة لصالح
الوطن؛ فلتتحقق بذلك مبادئ

العدل والمساواة والحرية، التي هي من دعائم الوحدة الوطنية، والتي تثمر - بدورها - السلامة من الشقاق والفتنة.

ثانياً: التفرغ للنهضة والبناء والعمارة:

حين يكون في المجتمع فتن طائفية، ونعرات قبلية، ومشاحنات أهلية، وما يهدد النسيج الوطني فيه،

لا يكون بناء ولا تقدم، وإنما
تتشغل مؤسسات المجتمع وطاقاته
وملكاته في علاج الآثار الناجمة
عن هذه المشاحنات وتلك الفتن
والنعرات.

أما حين يكون النسيج الوطني
سليماً لا حروب أهلية ولا نعرات
طائفية قبلية، فإنه حينئذ
يتفرغ للبناء والنهضة والعمارة،

وصناعة الحضارة.

وقد أودع الله الإنسان قوى،

منها الغضبي، ومنها الشهواني،

وغيرها، يقول الشهرستاني:

”وللنفس الحيوانية قوتان :

محركة ومدركة، والمحركة

على قسمين: إما محركة

بأنها باعثة وإما محركة بأنها

فاعلة.. والباعثة: هي القوة

النزوعية الشوقية، وهي القوة التي إذا ارتسمت في التخيل بعد صورة مطلوبة أو مهروب عنها حملت القوة التي تدركها على التحريك، ولها شعبتان: شعبة تسمى شهوانية: وهي قوة تبعث على تحريك يقرب من الأشياء المتخيلة ضرورة أو نافعة طلبا للذة.. وشعبة تسمى غضبية:

وهي قوة تبعث على تحريك تدفع
به الشيء المتخيل ضارا أو مفسدا
طلبا للغلبة.. وأما القوة المحركة
على أنها فاعلة فهي قوة تتبع في
الأعصاب والعضلات من شأنها
أن تشنج العضلات فتجذب
الأوتار والرباطات إلى جهة المبدأ
أو ترخيها أو تمدها طولا فتصير
الأوتار والرباطات إلى خلاف

جهة المبدأ“ (١٢).

وهذا يدل على أن في الإنسان طاقة إذا لم تستثمر في الخير والبناء والنهضة، لابد أن تبحث لها عن طريق منحرف تتصرف فيه، ولن تجد إلا طرق الهدم والقلق والاضطراب والفوضى؛

(١٢) الملل والنحل: ٢/٢١٧. محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. تحقيق محمد سيد كيلاني. دار المعرفة. بيروت. ١٤٠٤هـ.

فضلا عن الخراب والدماء
والدمار.

ثالثا: تحقيق قيم الأمن والعدالة والمساواة:

جعل الله تعالى تحقيق الأمن
فريضة من الفرائض، وضرورة من
ضرورات الحياة، فإذا انعدم الأمن
فلا حياة؛ ولهذا فرض الحدود
جميعا إرساءً لدعائم الأمن في

المجتمع الإنساني، ومالم يوجد
أمن فلن نستطيع أن نشعر بقيمة
أي شيء في المجتمع من عدالة
ورحمة وكرامة ومساواة؛ فضلا
عن أن نشعر بعظمة ثمار الشريعة
الإسلامية حين يتم تفعيلها في
واقعنا المعاصر.

وقد امتن الله تعالى على قريش
بالطعام والأمان؛ فقال، عزَّ

مِنْ قَائِلٍ: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ۱﴾

إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ

﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۳﴾

الَّذِي أَطَعَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ

مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ . سورة قريش

كاملة.

وقد قرر النبي ﷺ أن الأمن أحد

ركائز الوجدان والرضوان، بل أحد

أمارات امتلاك الدنيا كلها، حين

قال: ”من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا“ (١٣).

ولا يتصور عاقل أن يتحقق الأمن والأمان والاطمئنان، وتنتشر قيم الحق والعدل والخير والكرامة والمساواة، إلا في ظل مجتمع تتحقق

(١٣) سنن الترمذي: أبواب الزهد. باب: ما جاء في الزهادة في الدنيا، وسنن ابن ماجه: كتاب الزهد. باب القناعة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية.

فيه المواطنة الكاملة، ويسلم فيه
النسيج الوطني من الإحن والأحقاد
والضغائن والثرارات.

رابعاً: تحقيق الممانعة والردع للخارج؛

إذا كان القرآن الكريم أمرنا بإعداد
القوة، وجعلها مناط التخويف
والترهيب لأعداء الأمة والملة،
وجعل منها ما يحقق توازن الرعب،

وما يخيف الأعداء أن يحيفوا على
الأرض أو العرض، فقال تعالى:
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ
عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ
دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾
الأنفال: ٦٠.

وإذا كان مما خُصَّ به النبي ﷺ
أنه نُصر بالرب، أي الذي يقذفه

الله في قلوب الأعداء رهبة وخوفًا،
فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن
رسول الله ﷺ قال: ”بعثت بجوامع
الكلم، ونصرت بالرعب، فبينما أنا
نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض
فوضعت في يدي“ (١٤).

نقول: إذا كان ذلك كذلك فإن من
أمضى الأسلحة وأقواها في تحقيق

(١٤) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير. باب: قول
النبي ﷺ: (نصرت بالرعب مسيرة شهر).

الممانعة والردع لأعداء الأمة والملة
هو السلام الأمني الاجتماعي،
وقوة النسيج الوطني الذي يثمره
تطبيق مبدأ المواطنة تطبيقاً كاملاً
عادلاً، لا يفرق بين أحد من أبناء
الوطن على أساس لغة أو دين أو
عرق، وهو ما طبقه النبي ﷺ في
مجتمع المدينة، كما سبقت الإشارة
إلى وثيقة المدينة وبعض نصوصها؛

ولهذا تحقق في مجتمعه كل معاني
القوة، مما جعل المجتمع يتمتع بما
يحقق الردع والإخافة لأعدائه.

خامسا: تحقيق المكانة الفاعلة بين الدول:

لا يحترم عالمنا المعاصر إلا
الكيانات القوية، ولا تكون المكانة
الفاعلة إلا للدولة القوية، ولا تكون
المهابة والإرادة والفعل الحضاري

بين الدول إلا من قبل دولة قوية
سليمة البناء الإنساني والوطني
من جميع الآفات، بالإضافة إلى
الأخذ بأسباب التقدم العلمي
والتكنولوجي الذي يضع الدولة في
مصاف الدول.

وتاريخنا ينبئنا أن الدولة العثمانية
حين ضعفت واهترأت بدأ الطامعون
يتقاسمون تركتها، وأسموها بـ

”الرجل المريض“ ، وتفتت الدولة الكبرى، وأصبحت تُنتقص من أطرافها حتى تاهت وتلاشت تماماً؛ وذلك بسبب ضعفها ووهن جسدها.

وحسبك أن تقرأ وصف أحوالها للدكتور علي الصلابي حين يستعرض أحوال العالم قبل ظهور الحركة السنوسية فيقول: ”كانت

الأحزاب العلمانية، والجمعيات
السرية، والعصبيات القومية، تنخر
في كيان الدولة العثمانية؛ فظهر
من يدعو إلى القومية الطورانية،
والعربية، والكردية... الخ، وبدأت
الثورات تتفجر في البلدان، وأخذت
الحركات الانفصالية تتكاثر،
وأخذت الدول الأوروبية في دعمها،
وتعد المشاريع لاقتسام تركيا الرجل

المريض، وكان العالم الإسلامي
آنذاك منضويا تحت لواء الدولة
العثمانية التي فقدت عوامل
النهوض، وأهملت شروط التمكين،
وتباعدت عن أسبابه، وتخلفت عن
ركب الحضارة، فدخلت الأقاليم
الإسلامية في دوامة التدهور،
والظلام الحالك، والمحنة الشاملة،
والجهل المطبق، والظلم الفادح،

والفقر المدقع، فتفجرت الثورات
بدوافع مختلفة، فمرة بدوافع
العرق والقومية، وأخرى دفاعاً
عن النفس ضد الجور، والتعسف
والظلم، وتارة بدافع الحق،
والتعصب، وكانت اليهودية
والصليبية خلف تمزيق السلطنة،
وإضعافها، فكثرت مصائبها،
وتعددت جبهاتها، وأصبح

مركز الخلافة، مفككاً، ضعيفاً،
متدهوراً، متحللاً، وقد أصيبت
الولايات، كالجزائر، وتونس،
وليبيا، ومصر، والشام والحجاز،
بالضعف الشديد، والتدهور المريع،
بسبب الظلم والاستبداد، وانتشار
الجهل، وجمود العلم، وغياب
القادة وصاحب هذا الانهيار في
كيان الدولة، أحداثٌ خطيرة، كان

لها أثر فعال على المسلمين وجميع
جوانب حياتهم الفكرية ، والدينية ،
والعلمية والسياسية“^(١٥) .

وهكذا كل دولة تضعف أو تعاني من
الانقسامات الداخلية، أو المشكلات
الاجتماعية، أو الفتن الطائفية، وما
يكون فيها من مشاحنات وتطاحن

(١٥) الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا . الإمام
محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس: ١ / ١٣ .
علي محمد الصلابي. مكتبة الصحابة بالإمارات، ومكتبة
التابعين بالقاهرة. الطبعة الأولى. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

أهلي وقبلي وعريقي وإثني وطائفي
وديني، لا تقوم لها قائمة، ولا يكون
لها قيمة، ولا يتحقق لها هيبة، ولا
يكون لها كلمة، ولا تُخشى أو ترجى،
ولا يكون لها فاعلية في عالمها الذي
تحياه.

أما الوطن القوي، والدولة التي
يسلم فيها نسيجها الوطني
وبناؤها الاجتماعي فإنها تكون

مهياة لأداء دور خارجي، وتتفرغ
للفاعلية والتأثير بين الدول،
ويكون لها قوتها وبأسها وطاعتها
التي تفرضها قوتها ومنعتها
ووحدتها الوطنية، ومن هنا تأتي
الفاعلية، ومن هنا يأتي التأثير،
ومن هنا يكون الدور الكبير الذي
يمكن أن تؤديه في عالمها الذي
تحياه.

سادسا: إفسال المخططات والمؤامرات المغرضة:

حينما يكون المجتمع شيعاً وأحزاباً
وطوائف؛ يعمل كل حزب على
شاكلته، ويسعى كل فريق على
مصالحته، وتدور كل طائفة حول
ذاتها، ويكثر النزاع والتجاذب
والشقاق، تكون النتيجة الطبيعية أن
ينمحي الولاء الوطني. الذي هو ثمرة

طبيعية للولاء العقدي . من قلوب
قاطني ذاك الوطن، وتتعدد ولاءاتهم
وامتداداتهم إلى خارج وطنهم الذي
يحيون عليه، ومن هنا يكون لهذا
”الخارج“ أطماع يتآمر لتحقيقها،
وأغراض يخطط لتحصيها في هذا
الوطن أو في تلك الأمة.. وفي واقعنا
المعاصر ودولنا العربية من الأمثلة
ما يكفي ويشفي، وما حال العراق

وما على شاكلتها منا ببعيد .
أما حين يكون المجتمع قويا متماسكا
خاليا من هذه العلل وتلك الأمراض ،
فلن يفكر أحد في التخطيط للوقية
به أو التآمر عليه ، ومن ثم تتكسر كل
المخططات والمؤامرات على صخرة
الوحدة الوطنية الصماء التي تمثل -
بحد ذاتها - رادعا قويا ، وممانعا فتيا
يمنع من الوقية به أو التآمر عليه .

خاتمة

تبين لنا من خلال هذه السطور السريعة والمختصرة أهمية "الوحدة الوطنية" من خلال الحديث عن الوحدة والوطنية والوحدة الوطنية، وضوابطها، وهي: أولاً: ألا يقدم الانتماء الوطني على الانتماء العرقي. ثانياً: ألا يتعارض مع مفهوم الأمة الواحدة.

ثالثا: أن يكون الإخلاص الوطني هو الدافع وليست المصالح الشخصية أو الضغوط المختلفة. رابعا: ألا يمثل تنازلا عن عقائد وأصول أي طرف. خامسا: التعظيم من المشتركات ونبذ الخلافيات.

وسرد بعض مقاصدها التي بينها، وهي: أولا: سلامة المجتمع من الفتنة. ثانيا: التفرغ للنهضة

والبناء والعمارة. ثالثا: تحقيق قيم
الأمن والعدالة والمساواة. رابعا:
تحقيق الممانعة والردع للخارج.
خامسا: تحقيق المكانة الفاعلة بين
الدول. سادسا: إفشال المخططات
والمؤامرات المفرضة.

وهذه المقاصد الستة ليست هي
كل مقاصد الوحدة الوطنية، كما
أن الضوابط كذلك، حيث يمكننا

الإتيان بضوابط ومقاصد أخرى:
داخلية على مستوى الوطن الواحد
من الداخل، وخارجية على مستوى
تفاعل هذا الوطن مع غيره من
الأوطان، سواء كانت أوطاننا
صديقة أم عدوة.. وذلك عبر
التأمل والتفكير في واقعنا المعاصر
في ضوء أحكام شريعتنا الفراء.
كما تبين لنا أنه لا تعارض بين

الحديث عن "الوطنية" أو
"المواطنة" أو "الوحدة الوطنية"
وبين الإسلام، بل ذلك كله من
دوائر الإسلام التي يؤيدها ويشهد
لها، ويعمل على تعزيزها وتقويتها،
تحقيقاً لسلامة المجتمعات، وإرساءً
للأمن الاجتماعي داخليا وخارجياً.
ذلك؛ أن الانتماء العقدي يعزز
الانتماء الوطني، فعقيدتنا

الإسلامية تدفعنا إلى الحرص
على سلامة أوطاننا، وعمارتها
ونهضتها، وبنائها الحضاري، فلا
غرو أن تكون "الوحدة الوطنية"
و"الانتماء للوطن" أحد تجليات
العقيدة الإسلامية والانتماء لها
والاعتزاز بها.. كما ظهر جلياً أن
الإسلام يقصد قصداً - بتشريعاته
وتدابيره وأحكامه - إلى تحقيق

الوحدة الوطنية؛ لأنها من المقاصد
الاجتماعية العليا للإسلام.

الخلاصة

(١) للوحدة الوطنية في الإسلام ضوابط مهمة يجب أن تتضبط بها، ومنها: ألا يقدم الانتماء الوطني على الانتماء العرقي، وألا يتعارض مع مفهوم الأمة الواحدة، وأن يكون الإخلاص الوطني هو الدافع وليس المصالح الشخصية أو الضغوط المختلفة، وألا يمثل تنازلاً عن عقائد

وأصول أي طرف، وأن يتم التعظيم
من الشركات ونبذ الخلافات.

(٢) للوحدة الوطنية في الإسلام
غايات وأهداف ومقاصد مهمة، من
ذلك: سلامة المجتمع من الفتنة،
والتفرغ للنهضة والبناء والعمارة،
وتحقيق قيم الأمن والعدالة
والمساواة، وتحقيق الممانعة والردع
للخارج، وتحقيق المكانة الفاعلة

بين الدول، وإفشال المخططات والمؤامرات المغرضة.

أهم المراجع

- القرآن الكريم.
- التعريفات والاصطلاحات. لابن كمال باشا. تحقيق د. خالد فهمي. مؤسسة العلياء. القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- التعريفات. لعلي بن محمد الجرجاني. تحقيق: إبراهيم الإبياري. دار الكتاب العربي.

بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ.

• تفسير القرآن الحكيم. محمد

رشيد رضا. الهيئة المصرية العامة

للكتاب. ١٩٩٠م،

• التمهيد لما في الموطأ من المعاني

والأسانيد. تحقيق: مصطفى بن

أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير

البكري. طبعة مؤسسة قرطبة.

• تيسير الكريم الرحمن في تفسير

كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر
بن عبد الله السعدي. مؤسسة
الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٢٠هـ
- ٢٠٠٠م.

• الثمار الزكية للحركة السنوسية
في ليبيا - الإمام محمد بن علي
السنوسي ومنهجه في التأسيس.
علي محمد الصلابي. مكتبة
الصحابة بالإمارات ومكتبة

التابعين بالقاهرة. الطبعة الأولى.

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

• الجامع الصحيح المسمى صحيح

مسلم. أبو الحسين مسلم بن

الحجاج النيسابوري. دار الجيل.

بيروت.

• الجامع الصحيح المسند من

حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه

(المشهور بصحيح البخاري).

محمد بن إسماعيل البخاري.
تحقيق محمد زهير بن ناصر
الناصر. دار طوق النجاة. الطبعة
الأولى ١٤٢٢هـ.

• الجامع الصغير من أحاديث
البشير النذير. جلال الدين عبد
الرحمن السيوطي.

• الجامع الصغير وزيادته. محمد
ناصر الدين الألباني. طبعة المكتب

الإسلامي. بيروت.

• الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد

الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

شمس الدين القرطبي. دار عالم

الكتب. الرياض. المملكة العربية

السعودية. ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

• سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن

الأشعث السجستاني. دار الكتاب

العربي. بيروت.

• سنن الترمذي. أبو عيسى
الترمذي. تحقيق : أحمد محمد
شاکر وآخرين. دار إحياء التراث
العربي. بيروت.

• شرح الزرقاني على موطأ الإمام
مالك. محمد بن عبد الباقي
بن يوسف الزرقاني. دار الكتب
العلمية. بيروت. ١٤١١هـ.

• صحيح ابن حبان. محمد بن

حبان بن أحمد البستي. مؤسسة
الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية.
١٤١٤هـ. ١٩٩٣م.

• فتاوى معاصرة. الجزء الثاني.
لشيخنا د. يوسف القرضاوي. دار
الوفاء. المنصورة. الطبعة الثالثة.
١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

• في ظلال القرآن. سيد قطب. دار
الشروق. القاهرة.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس
عما اشتهر من الأحاديث على
أسنة الناس. إسماعيل بن محمد
الجراحي العجلوني. طبعة دار
إحياء التراث العربي.
- مبادئ في الحوار والتقريب.
لشيخنا د. يوسف القرضاوي.
مكتبة وهبة. القاهرة.
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد

• النبوي والخلافة الراشدة. جمعها
محمد حميد الله. دار النفائس.
الأردن. الطبعة السادسة. ١٤٠٧هـ
/١٩٨٧م.

• مجموعة رسائل الإمام البنا.
البصائر للبحوث والدراسات.
الجيزة. الطبعة الثانية. ١٤٣١هـ/
٢٠١٠م.

• مسند الإمام أحمد بن حنبل.

الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق
شعيب الأرنؤوط وآخرين. مؤسسة
الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية.
١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م.

• معجم البلدان. ياقوت بن عبد الله
الحموي أبو عبد الله. دار الفكر.
بيروت.

• المعجم الوسيط. مجمع اللغة
العربية. القاهرة. الطبعة الثالثة.

• الملل والنحل. محمد بن عبد الكريم
بن أبي بكر أحمد الشهرستاني.
تحقيق محمد سيد كيلاني. دار
المعرفة. بيروت. ١٤٠٤هـ.

• المواطنة بين التأصيل الشرعي
وتعدد الولاءات الدينية والطائفية
والعرقية. لأستاذنا الدكتور صلاح
الدين سلطان. دار سلطان لنشر.
القاهرة.

السيرة الذاتية للمؤلف

الاسم: وصفي عاشور علي أبو زيد.

مكان الميلاد وتاريخه: محافظة كفر

الشيخ بجمهورية مصر العربية:

١١ جمادى الثاني ١٣٩٥هـ الموافق:

٢٠/٦/١٩٧٥م.

عنوان المراسلة:

wasfy75@gmail.com

المؤهلات والخبرات:

• إجازة القرآن الكريم المسندة

برواية حفص عن عاصم.

• دكتوراه في مقاصد الشريعة

الإسلامية من كلية دار العلوم

بجامعة القاهرة، بمرتبة الشرف

الأولى في يوليو ٢٠١١م، بعنوان:

«المقاصد الجزئية وأثرها في

الاستدلال الفقهي، دراسة تأصيلية

تطبيقية».

• ماجستير في الفقه والأصول من
كلية دار العلوم بجامعة القاهرة،
بتقدير ممتاز، في مارس ٢٠٠٥م،
بعنوان: «نظرية الجبر في الفقه
الإسلامي، دراسة تأصيلية
تطبيقية».

• ليسانس اللغة العربية والعلوم
الإسلامية من نفس الكلية والجامعة

١٩٩٧م.

- إجازات مسندة في بعض كتب السنة وعلوم الحديث ومصطلحه.
- إجازة في العلوم الشرعية من الإمام يوسف القرضاوي.
- شارك في عدد من المؤتمرات الدولية في مصر وقطر والمغرب والجزائر والكويت.

• شارك في إعداد معلمة القواعد
الفقهية التابعة لمجمع الفقه
الإسلامي جدة .

• عضو الاتحاد العالمي لعلماء
المسلمين .

• عضو مجلس أمناء ومكتب تنفيذي
رابطة علماء أهل السنة .

• مستشار دعوي وإيماني لموقع
إسلام أون لاين . نت .

• مستشار دعوي وإيماني لموقع الإسلام اليوم.

• عضو الجمعية الفلسفية المصرية منذ عام ٢٠٠٥م.

• عضو الاتحاد العربي للإعلام الإلكتروني.

• باحث شرعي بالمركز العالمي للوسطية بالكويت (٢٠٠٦م - ٢٠١٢م).

• نشرت له الصحافة الورقية والإلكترونية مئات المقالات والأبحاث في الفقه والأصول، والفكر والدعوة، والتربية، وشؤون الأسرة، وغيرها.

المؤلفات:

- نظرية الجبر في الفقه الإسلامي، دراسة تأصيلية تطبيقية.
- في ظلال سيد قطب، لمحات من

- حياته وأعماله ومنهجه التفسيري.
- الحرية الدينية ومقاصدها في الإسلام.
- محفوظ نواح رمز الإسلام المعتدل في الجزائر.
- مشاركة المرأة في العمل العام.
- المحاولات التجديدية المعاصرة في أصول الفقه، دراسة تحليلية.

• رعاية المقاصد في منهج
القرضاوي.

• كلمات في صناعة الداعية الفقيه.

• منهج الشيخ محمد الغزالي في
تناول مسائل العقيدة.

• أهمية القرآن في حياة المسلم.

• أسس التعامل مع القرآن الكريم.

• الجهاد في سبيل الله... مقاصد

وأثار.

• معالم الوسطية في الوقاية من

العنف والتطرف.

• القرضاوي الإمام الثائر، دراسة

تحليلية أصولية في معالم اجتهاده

للثورة المصرية.

• مقاصد الأحكام الفقهية، تاريخها

وظائفها التربوية والدعوية.

• حفظ الأسرة في الإسلام،
قراءة في ضوء نصوص الشريعة
ومقاصدها.

• الوحدة الوطنية في الإسلام
مفهومها. ضوابطها. مقاصدها.

• بيان غير المسلمين لدينهم في
مجتمع المسلمين بين الجواز والمنع.

المحتوى

الصفحة	العنوان
٣	تقديم.
١٣	المبحث الرابع : ضوابط الوحدة الوطنية:
١٦	أولا : ألا يقدم الانتماء الوطني على الانتماء العقدي.
٢٣	ثانيا : ألا يتعارض مع مفهوم الأمة الواحدة.

الصفحة	العنوان
٣٢	ثالثا: أن يكون الإخلاص الوطني هو الدافع وليست المصالح الشخصية أو الضغوط المختلفة.
٤٠	رابعا: ألا يمثل تنازلا عن عقائد وأصول أي طرف.
٤٧	خامسا: التعظيم من المشتركات ونبذ الخلافات.
٥٨	المبحث الخامس: من مقاصد الوحدة الوطنية:

الصفحة	العنوان
٦٠	أولاً: سلامة المجتمع من الفتنة.
٦٦	ثانياً: التفرغ للنهضة والبناء والعمارة.
٧٢	ثالثاً: تحقيق قيم الأمن والعدالة والمساواة.
٧٦	رابعاً: تحقيق الممانعة والردع للخارج.
٨٠	خامساً: تحقيق المكانة الفاعلة بين الدول.

الصفحة	العنوان
٩٠	سادسا: إفعال المخططات والمؤامرات المفرضة.
٩٣	خاتمة.
١٠٠	الخلاصة.
١٠٣	أهم المراجع.
١١٥	السيرة الذاتية للمؤلف.
١٢٦	فهرس الموضوعات.

كلمة الغلاف

إذا كان الحديث عن الوحدة الوطنية أمراً له أهميته وضرورته؛ فإن الحديث عن طبيعة الوحدة ومفهوما، وطبيعة الوطنية ومشروعيتها، وطبيعة قضاياها وضوابطها، ونظرة الإسلام لها، ومقاصد الإسلام من ورائها أمر أكثر خطورة، وأعمق أهمية، وأبعد أثراً؛ إذ به نقف على أهمية الوحدة الوطنية، وضوابط إجرائها بما لا يطفى على الانتماءات الكبرى، وما تحققه من نتائج، وما يُثمره تطبيقها من غايات ومقاصد تحقق السعادة لأبناء الوطن الواحد، وتجعله قوة متماسكة نحو النهضة والبناء الحضاري، كما تجعله صخرة قوية في وجه أي مؤامرات خارجية، إلى غير ذلك من مقاصد وغايات.